أحيي نفساً مريضة

[الطويل]

لقد أوْرَثتْ قلبي، وكان مُصَحَّحاً،
بُثَيْنَةُ صَدْعاً يومَ طارَ رِداؤها[١]

إذا خطَرتْ من ذِكْرِ بثْنَةَ خَطْرَةٌ
عَصَتْني شؤونُ العَينِ فانْهَلَّ ماؤها[٢]

فإنْ لم أزُرْها عادني الشَّوقُ والهوى
وعاود قلبي من بُثَيْنَةَ داؤها

وكيف بنفسٍ أنتِ هَيّجتِ سُقمَها
وَيُمْنَعُ منها يا بُثَيْنَ شفاؤها

لقد كنتُ أرجو أن تجودي بنائلٍ
فأخْلفَ نفسي مِنْ جَدَاكِ رجاؤها[٣]

فلوْ أنّ نفسي يا بُثَيْنَ تُطيعني
لقد طالَ عنكم صبرُها وعزَاؤها

---

(١) صَدْعاً: شقّاً وانكساراً.
(٢) خَطْرَة: ذكرى ـ شؤون العين: العروق التي يجري الدمْعُ فيها.
(٣) نائلٍ: عطاء ـ من النّول ـ جداكِ: عطاؤك الذي تجودين به.

ولـكـن عَـصَـتْـنـي واسـتـبـدّتْ بـأمـرِهـا
فـأنـتِ هَـوَاهـا، يـا بُـثَـيْـنَ، وشـاؤهـا[١]

فـأحْـيـي، هَـدَاكِ الـلَّـهُ، نـفـسـاً مـريـضـةً
طـويـلاً بـكـمْ تَـهْـيـامُـهـا وعـنَـاؤهـا

وكـم وعـدتْـنـا مـن مَـواعـدَ، لـو وَفَـتْ
بـوأْيٍ، فـلـم تُـنـجَـزْ، قـلـيـلٍ غَـنـاؤهـا[٢]

وكـم لـي عَـلَـيْـهـا مِـنْ ديـونٍ كـثـيـرةٍ
طـويـلٍ تَـقَـاضِـيـهـا بـطـيءٍ قَـضـاؤهـا

تـجـودُ بـهِ فـي الـنَّـوم غـيـرَ مُـصَـرَّدٍ
ويُـخْـزَنُ أيْـقَـاظـاً عَـلَـيـهـا عَـطـاؤهـا[٣]

إذا قـلـتُ: قـد جـادتْ لـنـا بِـنَـوالِـهـا
أبَـتْ، ثـمّ قـالـت: خُـطَّـةٌ لا أَشـاؤهـا

أعـاذِلَـتـي فـيـهـا، لـكِ الـوَيْـلُ، أقـصِـرِي
مِـنَ الـلَّـوم عَـنّـي الـيـومَ أنـتِ فِـداؤهـا

فـمـا ظَـبْـيَـةٌ أدْمـاءُ لاحِـقَـةُ الـحَـشَـا
بـصـحـراءِ قَـوٍّ أفـردتْـهـا ظِـبـاؤهـا[٤]

---

(١) شاؤها: قال الشُّرَّاح: كذا في الأَصْل ـ ولعل المراد: ما أَشاؤه.
(٢) الوأْيُ: الميثاق الذي يجب الوفاء به.
(٣) غير مُصرَّدٍ: غير مُقَلِّل. أَيْ أنها توافيه في أحلامه فتجودُ ولا تبخل.
(٤) أَدْماء: سَمْراء البَشْرة ـ لاحقة الحشا: ضامرة.

تُـراعِـي قـلـيـلاً ثـم تَـحْـنُـو إلـى طَـلاً
إذا مـا دعـتْـهُ والـبُـغـامُ دُعـاؤهـا[١]

بـأحْـسـنَ مِـنْـهـا مُـقْـلـةً ومُـقَـلَّـداً
إذا جُـلِـيَـتْ لا يُـسـتـطـاع اجـتـلاؤهـا

وتَـبْـسِـمُ عَـنْ غُـرٍّ عِـذَابٍ كـأنّـهـا
أقـاحٍ حَـكَـتْـهـا يـوْمَ دَجْـنٍ سـمـاؤهـا[٢]

إذا انـدفـعـت تـمـشـي الـهُـوَيْـنـى كـأنّـهـا
قَـنـاةٌ تَـعَـلَّـتْ لـيـنُـهـا واسـتـواؤهـا[٣]

إذا قـعـدتْ فـي الـبـيـتِ يُـشْـرقُ بـيـتُـهـا
وإنْ بـرزتْ يـزدادُ حُـسْـنـاً فِـنـاؤهـا

قَـطـوفٌ أَلـوفٌ لـلـحِـجـالِ يَـزِيـنُـهـا
مَـعَ الـدَّلِّ مـنـهـا جـسـمُـهـا وحَـيـاؤهـا[٤]

مُـنَـعَّـمَـةٌ لـيـسـتْ بـسـوداءَ سَـلْـفَـعٍ
طـويـلٍ لـجِـيـرانِ الـبُـيـوت نِـداؤهـا[٥]

---

(١) تراعي قليلاً: تَصْحبُ رفيقاتها قليلاً. ثم تَحْنُو إلى طَلاً: تحنُّ إلى وليدها [الطلا: ولد الظبي ساعة يولد] ـ البُغام: صَوْتها حين تنادي وليدها.
(٢) غرّ عذاب: أسنانها البَيْضاء، فكأنها أقاحٍ: نَوعٌ من الزهور، قد انفرجت عنها غيوم السماء (يَوْم دجْنٍ).
(٣) تعلَّت: شربت مرَّةً بعد مرَّةٍ ومنه: العَلَل.
(٤) قطوف: تمشي الهُوَيْنا بدلالٍ.
(٥) السَّلْفَعُ: الصَّخّابة الْبَذيئة اللسان السَّيئة الخلق.

فَـدَتْـكِ مـن الـنّـسـوان كُـلُّ شَـرِيـرةٍ
صَـخُـوبٍ كـثـيـرٍ فُـحْـشُـهـا وبَـذاؤهـا
فـهـذا ثَـنـائـي إنْ نـأتْ، وإذا دَنَـتْ،
فكيف علينا، ليت شِعري، ثناؤها!